بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمـــــة

الحمد لله الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام علـــى سـيدنا محمـد، أفصح من نطق بالضاد من بنى الإنسان، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد،،،

فموضوع البحث "دراسة فى لغة الشعر عند (إيليَّا أبو ماضى)"، ولا نعنى باللغة فـــى هذا العنوان، ذلك المفهوم الذى قد يرد إلى الذهن من حيث دراسة قضايا اللغة التـــى تخـص البنية أو التركيب فحسب، وإنما نعنى بها كَيْفَ الإبداع الشعرى، بدءاً من الإيقـــاع، وانتـــهاءً بالصورة والرمز.

وإيليَّا موضوع الدراسة، علم من أعلام الأدب المهجرى، قد يكـــون أكـــثرهم شـــهرة وترددا، وما ذلك إلا لكثرة نتاجه الشعرى من ناحية، وتمـــيزه لـــدى المتلقـــى مـــن ناحيـــة أخرى، ولا شك أن ذلك كان من أسباب توجهنا لدراسته، خاصة مع تميزه بجوانب تجديديـــة لفتت انتباهنا، ورأيناها ستعطى لبحثنا كثيراً من الخصوصية، ومن ثَمَّ كان هذا البحث، الـــذى حاولنا فيه الاستفادة من المداخل النقدية الحديثة، التى تعمل على مد الجسور ما بيـــن اللغـــة والأدب، من خلال معطيات البلاغة والنقد العربيين.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى تمهيد وأربعة أبواب :

فى التمهيد تحدثنا عن ثلاثة أمور، اعتبرناها مدخلاً له أصالته فى بحثنا، وهى : أبو مـــاضى والرابطة القلمية، والدراسات السابقة، التى تناولت شاعرية أبى ماضى، ما لها وما عليها، ثـــم منهج البحث والاستفادة من المداخل النقدية الحديثة.

بعد ذلك نأتى للباب الأول "التشكيل الخارجى للإيقاع"، الـــذى قُســـم علـــى فصليـــن، الأول جعلناه للبحور، والثانى للقوافى.

بدأنا فى الأول بتحديد المادة الشعرية المدروسة، التى رأيناها على قســـمين، فـــهناك الأشعار التقليدية، وهناك الأشعار التجديدية، التى وجدنا لها ثمانيـــة أنمـــاط، تبـــدأ بـــالبحور مخترعة الصورة، وتنتهى بالموشحات، بعد ذلك التحديد درســـنا القســـمين، محلليـــن لـــهما، محددين أهم السمات المميزة لكل قسم على حدة. وختمنا هذا الفصل بعرض ودراسة وتحليـــل الأخطاء والضرورات العروضية بشعر إيليا.

وفى الفصل الثانى، تحدثنا عن القوافى فى شعر أبى ماضى بين التقليـــد والتجديـــد، فتناولنا أولا القوافى بالأشعار التقليدية، من خلال صوامت حرف الروى، وحركته، وظـــاهرة

التصريع بمفتتح القصيدة وداخلها، وأخيراً عيوب القافية وضروراتها. ثم تناولنا ثانياً القافية بالأشعار التجديدية، فتحدثنا عن القوافى التجديدية ذات الطابع التقليدى، ثم القوافى ذات الطابع التجديدى، محددين أنماطهما، محللين لهما بكثير من التفصيل والتحليل.

ثم يجيءالباب الثانى "البنية الداخلية للإيقاع"، الذى تكتمل به الدراسة الإيقاعية لشعر إيليّا، وقد تحدثنا فيه عن ثلاثة أمور، الأول : موسيقى الصوت المفرد المعزول عن إطاره المعجمى، وتحته تناولنا التكرار الصوتى بمستوييه، النسقى والحر، والثانى : موسيقى الأصوات المحصورة فى إطارها المعجمى، وتحدثنا تحت ذلك الإطار عن بعض المباحث التى تناولناها بكثير من الدرس والتحليل، وهى :

"التكرار- الجناس- التضاد- المقابلة- العكس والتبديل"

أما الأمر الثالث فكان الحديث عن موسيقى التقطيع المتوازن، على المستويين، الرأسى والأفقى.

وقد حاولنا فى كل ذلك إبراز السمات الواضحة، التى تميز بها كل مبحث من المباحث الماضية، وما قد تحقق لها من الخصوصية الأدائية، التى تساعد على توصيل خطاب إيليّا الشعرى.

ثم نأتى للباب الثالث، الذى جعلناه لـ "اللغة فى شعر أبى ماضى" بنية وتركيباً. وتحدثنا فى هذا الباب عن :

**التضمين الإسلامى بشعر أبى ماضى، وأهم التكنيكات اللغوية التركيبية التى لها** خصوصيتها الأدائية على المستويين، الكمى والكيفى لديه، وهى :

"الحذف- الاعتراض- التقديم والتأخير"

وحاولنا قدر المستطاع بيان استخدام إيليّا لها، وكيف استفاد منها فى بنائه لعبارته الشعرية.

بعد ذلك تحدثنا عن بعض الاستعمالات الخاصة، وهى : جموع التكسير والاستفادة منها أدائيا من خلال مفهومى القلة والكثرة، ثم تفضيل إيليّا لصيغة مصدرية على أخرى، ولصيغة فعلية على أخرى، وأخيراً ابتكاره لصيغ وكلمات. وانتقلنا بعد ذلك للحديث عن أسلوب الاستفهام وخصوصية التجربة بقصيدة الطلاسم، ثم الأداء الزمنى بين اللزوم والتعدى. وختمنا هذا الباب بتناول أخطاء إيليّا النحوية.

ونأتى أخيرا للباب الرابع "الصورة والرمز"، ومن عنوانه قسمناه على جزأيـن، الأول للصورة، والثانى للرمز.

أما الأول فتناولنا فيه :

أهمية التعبير بالصورة، ثم الخيال وأثره فى عمليـة التصويـر، ومفـهوم الصـورة الشعرية، والتصوير الشعرى لدى المهجرين بصفة عامة، ثم انتقلنا بعد ذلك الإطار النظـرى للحديث عن مصادر التصوير الشعرى لدى إيليا وأبرز استخداماته لها، ورأينا أنها :

"الطبيعة- الحياة الاجتماعية- الحياة الثقافية"

بعد ذلك تناولنا وسائل التصوير الشعرى، وقلنا إن هناك وسـائل أخـرى كتراسـل الحواس إلا أن استخدامها كان على نحو ضيق. أما أبرز الوسائل فكانت :

"التشبيـــه- التشخيـص- التجسـيد"

بعد ذلك تناولنا المفارقة التصويرية، جزئية وكلية واعتمادها على المقابلـة اللغويـة، وختمنا ذلك بالحديث عن أمور عامة تهتم بالخصوصية التصويرية لدى إيليا، إضافة لأهـم ما يمكن أن نأخذه على جانب التصوير لديه.

ثم يأتى "الرمز"، فتحدثنا عن مفهومه الأدبى، والفارق بينه وبيـن الصـورة، وحـال المهجرين بالنسبة للأداء الرمزى. وخلصنا من ذلك إلى الحديث عن التشكيل الرمـزى لـدى إيليا، ورأينا أنه يأخذ نمطين، هما : الكناية المتشحة بزى الرمز، ثـم الاسـتعارة التمثيليـة الرمزية.

بعد ذلك انتهينا لخاتمة البحث، التى عرضنا فيها أبرز النتائج التى خرجنا بـها مـن خلال دراستنا، ثم أتبعناها بالفهارس.

وأخيرا أرجو أن أكون قد بلغت الغاية، ومنحت الموضوع حقه من البحث والاطـلاع والدرس والتحليل، دون أن أدعى الكمال فيه، ولنذكر ما قاله العماد الأصبهانى حيـن أحـس النقص الذى ينتاب الباحث فيما أنجز "إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا فى يومـه إلا قـال فى غده أو بعد غده، لو كان هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكـان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل"، ولا أنكر أنى أحس فى نفسى كثيرا مـن ذلـك؛ فالكمـال غاية لا تدرك، باقية لله وحده.

وعلى الله قصد السبيل

**الباحـث**